قال امرأته : إنها فتحت الباب ، أشار أحمد البواب إليهم . .

«كم عددهم؟» .

كانوا ثلاثة ، قال إن الباشوات جاءوا فى الخير ، إنهم من المباحث ، لكن سعيهم فى الصالح ، طبعًا مجرد سماع كلمة المباحث يثير الاضطراب ، لكن الحمد لله ، تمالكت نفسها ، ودعتهم إلى الدخول . يبدو أن بعضا من ملامح اضطرابها الداخلى تسرب إلى ملامحها ، مما دعا أكبرهم مرتبة ، كما استنتجت من حركاته وسكناته أشار بيده مطمئنا .

«آه . . ماذا قال؟» .

دخلوا إلى الصالون الرئيسى ، كانوا يتطلعون إلى الأثاث ، إلى النجف ، إلى التماثيل ، إلى الأوانى الخزفية ، بل إن أحدهم قال وخبط بيده على خشب الأريكة الرئيسية مبديا إعجابه بالمتانة والذوق الذى لم يعد يوجد مثيل له . .

«ياستى الله يرحم والدك الذى أوصى على عمله فى دمياط . . المهم! وماذا بعد؟»

لن تطيل ، بعد أن تفحصوا كل شىء ، بعد أن قام أحدهم ونظر من النافذة بدأت أسئلتهم : أين كانوا قبل الإقامة هنا؟ سنة الزواج؟ أى مأذون؟ متى أنجبا أول طفل؟ فى أى مستشفى؟

بقية الأولاد . . فى أى سنة؟ ما عادت البك؟ مواعيد الطعام ، هل يتناول الوجبات معا أو فرادى؟ هل يخرجون إلى نزهات خلوية؟